الأسد ابن الأسد

قال عند قراءة كتاب ورد عليه من أبي الفتح ابن العميد:

[المتقارب]

بِـــكُـــتْـــبِ الأنَـــامِ كِـــتَـــابٌ وَرَدْ
فَـــدَتْ يَـــدَ كَـــاتِـــبِـــهِ كُـــلُّ يَـــدْ(١)
يُـــعَـــبِّـــرُ عَـــمَّـــا لَـــهُ عِـــنْـــدَنَـــا،
وَيَـــذْكُـــرُ مِـــنْ شَـــوْقِـــهِ مَـــا نَـــجِـــدْ(٢)
فَـــأَخْـــرَقَ رَائِـــيَـــهُ مَـــا رَأى،
وَأبْـــرَقَ نَـــاقِـــدَهُ مـــا انـــتَـــقَـــدْ(٣)
إذَا سَـــمِـــعَ الـــنَّـــاسُ أَلْـــفَـــاظَـــهُ
خَـلَـقْـنَ لَـهُ فـي الْـقُـلُـوبِ الْـحَـسَـدْ(٤)
فَـقُـلْـتُ، وَقَـدْ فَـرَسَ الـنَّـاطِـقِـيـنَ
كَـــذَا يَـــفْـــعَـــلُ الأسَـــدُ ابْـــنُ الأسَـــدْ(٥)

---

(١) فاداه: أعطى فِداءه فأنقذه. إنها دعوة كريمة تلقّاها الشاعر؛ كتاب خير من كلّ كتاب، ويدعو الشاعر بسلامة كاتب الرسالة ودوام حياته.

(٢) في الكتاب أشواق وتمنٍّ بلقاء الشاعر والشاعر بدوره يختزن لكاتب الكتاب مشاعر وأشواقاً صادقة وأمنيات بلقاء ودّيّ حميم.

(٣) أخرق: أدهش. أبرق: حيّر. لقد أثار الكتاب ومحتواه حيرة القارئ ودهشته، لجمال خطّه وفصاحة مضمونه بحيث لم يجد الناقد فيه إلّا ما يُثير إعجابه بكاتبه.

(٤) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٧٥. ولروعة ما في الكتاب فإذا سمع السامعون محتواه دبّت بهم الغيرة وأشعل الحسد قلوبهم لجمال عبارته وحسن جرسها ووقعها في الآذان فضلاً عن القلوب.

(٥) فرس: افترس. يصف الشاعر ما ترك الكتاب في النفوس، فقد استولى على الأفئدة وافترسها، وذلك شأن الأسد ابن الأسد؛ فليس من المستغرب أن يُثير في النفوس هذا الإحساس.